OPEN ACCESS
Received: 26 -10 -2025
Accepted: 02- 01-2026

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Term *Baḥr* 'Poetic Metre' in Arabic Prosody: A Terminological Study

Dr. Khalid Bin Ayish Al-Hafi*
kalhafi@ksu.edu.sa

Abstract

This study investigates the term *baḥr* in Arabic prosody from a terminological perspective grounded in the historical method. It seeks to trace the conceptual development of the term within Arabic prosodic discourse and to clarify the reasons behind the ambiguity surrounding its definition and usage. Focusing on both early and modern prosodic writings, the research argues that the contemporary understanding of *baḥr* as a technical term for poetic metre does not reflect its actual status in early prosodic literature. The study is organized into two main sections following the introduction: the first examines the emergence of the term and its degree of circulation, while the second addresses the problematics of naming and definition. The findings demonstrate that the term *baḥr* was not widely used in early prosodic works, particularly before the fifth century AH, and that attributing this terminology to al-Khalil ibn Ahmad lacks historical evidence. Instead, early prosodists employed alternative terms to describe poetic metre, including genera, patterns, types, origins, and hemistichs, reflecting a different conceptual framework. By distinguishing between the linguistic and technical meanings of *baḥr*, the study contributes to a clearer understanding of Arabic prosodic terminology and its historical evolution.

Keywords: Poetic Metres, Arabic Prosody, Poetic Metre, Terminology Studies, Prosodic Treatises.

* Associate Professor of Modern Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, King Saud University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Hafi, K. B. A. (2026). The Term Baḥr 'Poetic Metre' in Arabic Prosody: A Terminological Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *8*(1): 355 -373 https://doi.org/10.53286/2x4daq64

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2025/10/26م
تاريخ القبول: 2026/01/02م

مصطلح البحر في العروض العربي: دراسة مصطلحية

د. خالد بن عايش الحافي*
kalhafi@ksu.edu.sa

ملخص:

يدرس هذا البحث مصطلح البحر في العَروض العربي دراسة مصطلحية تقوم على المنهج التاريخي، ويهدف إلى الوقوف على الدلالات المفاهيمية لهذا المصطلح في المتداول العروضي العربي منذ نشأته، وتبرز أهميته في كونه يتناول مصطلحًا رائجًا في المصنفات العروضية وخاصة في العصر الحديث، ويكتنف الغموض تسميته وتعريفه، وقد اقتضت منهجية البحث أن أقسّمه بعد المقدمة إلى محورين رئيسين، المحور الأول: ظهور المصطلح ومستواه التداولي، والمحور الثاني هو: المصطلح: إشكالية التعريف والتسمية، ومن نتائجه أن مصطلح البحر بمعناه العروضي المعروف في العصر الحديث لم يكن رائجًا ولا متداولًا في المصنفات العروضية القديمة، وخاصة فيما قبل القرن الخامس الهجري، وأن عزو تسمية الوزن الشعري بالبحر إلى الخليل بن أحمد المتداولة بكثرة في كتب العروض الحديثة بخاصة لا تثبت، وأن الوزن الشعري عند أغلب العروضيين القدامى أطلقت عليه أسماء أخرى غير البحر مثل الأجناس والأضرب والأنواع والأصول والأشطر، كما أوضح البحث علاقة المصطلح المعنوية على مستويه اللغوي والاصطلاحي.

الكلمات المفتاحية: البحور الشعرية، العروض، الوزن الشعري، علم المصطلح، المصنفات العروضية.

* أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الحافي، خ. ب. ع. (2026). مصطلح البحر في العروض العربي: دراسة مصطلحية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 8(1): 355- 373 https://doi.org/10.53286/2x4daq64

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة:

تشيع كلمة "بحر" في كتب العروض العربي وخاصة الحديث منها شيوعًا ظاهرًا لا يخفى على كل من يطّلع على مؤلّفات هذا العلم، حتى أصبح إطلاقها على "الوزن الشعري" من المسلّمات التي لا تقبل الشك، فقد راج هذا المصطلح في كثير من كتب الأدب والنقد رواجًا واسعًا، حتى أخذ مكانًا بارزًا في المنظومة المصطلحية لعلم العروض. والعروض على أهميته من العلوم التي أدّت كثرة مصطلحاته إلى صرف الكثيرين من الطلاب عن تعلّمه والتعمق فيه، فدأب أكثر المشتغلين به على شرح بعض مصطلحاته، وتيسير معانيها وبيان العلاقة بينها وبين مدلولاتها اللفظية؛ لكن ذلك الشرح على كثرته لم يتناول بعضًا من تلك المصطلحات، مثل مصطلح "البحر" موضوع هذا البحث، وهو منها في المقدمة.

ويهدف هذا البحث من دراسته لمصطلح "البحر" في العروض العربي دراسة مصطلحية تقوم على المنهج التاريخي إلى الوقوف على دلالاته المفهومية، متتبعًا المصطلح في المصادر العلمية من كتب العروض والقوافي والمعاجم اللغوية والاصطلاحية وما يتعلق بها من كتب الأدب والنقد، وهو يسعى إلى الإجابة عن بعض التساؤلات التي تنقدح في أذهان الباحثين في هذا العلم؛ وذلك لمعرفة مستوى حضور هذا المصطلح في المؤلفات العروضية القديمة والحديثة، وفي المؤلفات الأخرى من علوم اللغة والأدب التي لها علاقة بعلم العروض، مثل:

- مَن أطلق كلمة "بحر" على "الوزن الشعري"؟ ولماذا؟
- ومتى شاعت هذه التسمية؟ أقديمة هي أم حديثة؟
- وهل تصح نسبتها إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي؟
- وما أشهر التأويلات التداولية الرابطة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للكلمة؟
- وما البدائل التي كان "الوزن الشعري" يُنعت بها قبل حضور كلمة " بحر" في المؤلفات القديمة بخاصة؟
- وهل هي نابعة من البيئة العربية أم وافدة إليها من الثقافات المجاورة لها؟
- وبماذا عرّف العروضيون هذا المصطلح؟

وقد دفعني إلى بحث هذا المصطلح، والوقوف على أهم ما ورد عنه في المتداول المعرفي لعلم العروض العربي أمور من أهمها اهتمامي بالدراسات المفاهيمية والاصطلاحية؛ لما تقدمه من إيضاح لمعاني العلوم ووضعها في إطارها المعرفي الصحيح، ثم هذه التساؤلات التي كانت تواجهني في أثناء تدريسي لمقرر العروض والقافية لطلاب الجامعة، وما وجدته من إشارات لبعض الأساتذة الفضلاء الذين درسوا هذا العلم في العصر الحديث.

فقد أشار إلى هذا الأمر بعض من ألّفوا في علم العروض، أو عرضوا لبعض قضاياه في دراساتهم العامة، فعلى سبيل المثال يقول ممدوح حقي في كتابه" العروض الواضح":" إن أحدًا من العلماء لم يبحث حتى الآن سبب تسمية هذه النغمات بالأبحر" (حقي، 1981، ص 30)، ويشير منصف الوهايبي إلى أنه لا أحد من المعاصرين كلّف نفسه عناء البحث في سر هذه التسمية، أو شرح أسباب وقوع هذا الاسم "بحر" على أوزان الشعر، ويُلمح إلى أن السبب في ذلك يعود إلى أن القدامى قد أغفلوا هذا المصطلح العروضي (الوهايبي، 2016، ص 93-97)، ويقول مصطفى حركات:" لو سألت أحدًا عن مفهوم البحر لما أجابك إجابة مقنعة، فهذا المصطلح في حاجة إلى تعريف دقيق" (حركات، 2008، ص 116).

أما الدراسات السابقة، فلم أجد– فيما أطلعت عليه من المصادر والمراجع- دراسة خاصة تعنى بهذا الموضوع، غير أن باحثين اثنين ناقشا بعض جوانب هذا الموضوع عرضًا في بعض بحوثهما، الأول منهما هو منصف الوهايبي في كتابه" الطائية في الشعر" وقد اكتفى بطرح التساؤلات حول هذه القضية مشيرًا إلى أنها إشارات خاطفة لا تشفي غليلنا من البحر

الشعري، وموضِّحًا أن قادح هذه الفكرة هو مبحث بانفنيست في "الإيقاع" في أصوله اليونانية الأقدم في كتابه "مشاكل في اللغويات العامة" (حركات، 2008، ص 90).

أما الآخر فهو محمد مهدي المقدود، وقد كانت دراسته في هذا الجانب أكثر عمقًا وأوسع بحثًا من دراسة سابقه وإن لم يغفل جهوده، وقد جاءت دارسته لهذا المصطلح عرضًا في كتابه" الشعرية والعروض"، وسيناقش هذا البحث في ثناياه أهم ما جاء في كتابه من إشارات عن مصطلح "البحر العروضي". غير أن هذه الدراسة تختلف عن تلك الإشارات البحثية في معالجة هذا الموضوع؛ إذ تتناوله من الزاوية المصطلحية وصفًا وتحليلًا مفيدة من المنهج التاريخي، للكشف عن المصطلح وفق سياقيه اللغوي والاصطلاحي في المدوّنات القديمة والحديثة، والوقوف على استعماله ودلالاته في تلك المدونات، ثم الوقوف عند تعريفه وتعليل تسميته وصحة نسبتها إلى الخليل من عدمها.

ويحتم البحث في المصطلحات والمفاهيم على الباحثين الرجوع إلى عدد غير قليل من المؤلفات الخاصة والعامة؛ إذ لا يخفى أن هذا النوع من الدراسات يستلزم فيما يستلزم من شروط تحقق منطقيته وصدقه، الإحصاء والتقصي للمعلومة في أي مرجع يظن أنه من مظان وجودها؛ ولأنه من المتعذر الإحاطة بكل المصادر والمراجع التي أُلِّفت في علم العروض فقط، ناهيك عن المؤلفات الأخرى التي لها صلة بهذا العلم. ولعلي لا أكون مبالغًا إذا قلت إنني لم أجد علمًا كَثُر فيه التصنيف فيما يتعلق بالشعر قديمًا وحديثًا مثل علم العروض، وما زال التأليف فيه مستمرًا. فمما يدل على عناية العلماء القدامى به أنه قلمّا تجد أحدًا من علماء اللغة والأدب إلا وله رسالة أو كتاب في العروض، ولكن يشير أكثر كتب التراجم، ومحققو التراث الأدبي إلى أن أغلب هذا التراث العروضي ما زال مفقودًا (الربعي، 2000)، وسأحاول تتبع هذا المصطلح بمعناه العروضي في المدونات التي يرجّح أن يكون من ضمن موادها. وقد اقتضت منهجية البحث أن أقسّمه بعد المقدمة إلى محورين رئيسين، المحور الأول:

ظهور المصطلح ومستواه التداولي، ويندرج تحته ثلاثة مباحث هي:

أ- المصطلح في معاجم اللغة. ب- المصطلح في المصنفات الأدبية والنقدية القديمة. ج- المصطلح في كتب العروض.

والمحور الثاني هو: المصطلح: إشكالية التعريف والتسمية، ويندرج تحته ثلاثة مباحث هي: أ- تعريف البحر العروضي. ب- تعليل تسمية الوزن الشعري بحرًا. ج- من سمّى الوزن الشعري بحرًا. ثم خاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وتوصياته.

1- ظهور المصطلح ومستواه التداولي

أ- المصطلح في معاجم اللغة

تحضر كلمة "بحر" بمعناها المعجمي في معاجم اللغة، وتكاد تجمع كل المعاجم على دلالتها اللغوية التي تحيل إلى معنى الاتساع والبسط والعمق والكثرة، وقد رفدت المعاجم تلك الدلالة بمخزون لغوي ثري من لغة العرب شعرًا ونثرًا، مما يدل على أن كلمة "بحر" حاضرة في مواد اللسان العربي بكثرة، وليست نشازًا فيه، فقد جاء في معجم "كتاب العين" للخليل بن أحمد(ت170ه): "البحر سمّي به لاستبحاره، وهو انبساطه وسعته" (الفراهيدي، د.ت: 219/3)، وورد ما يدل على هذا المعنى عند ابن دريد(ت 321ه) في "جمهرة اللغة" (ابن دريد، 1987: 273/1)، وقال الأزهري (ت370) في تهذيب اللغة، ناسبًا قول الخليل السابق إلى الليث، ومضيفًا معنى الشق إلى المعاني السابقة: "وقال غيره [أي الليث] سُمّي البحر بحراً لأنَّه شَقَّ في الأرض شقًّاً، وجعل ذلك الشَّق لمائه قراراً، والبحر في كلام العرب الشَّق"(الأزهري، 2001: 25/5)،

وقد سار على هذا المعنى معظم معاجم اللغة على امتداد حقبها التاريخية، غير أن المعاجم وخاصة القديمة منها لم يرد فيها مصطلح البحر بمعناه العروضي أي ما اصطلح عليه أنه عَلَمٌ على "الوزن الشعري"، ويبدو إغفال المعاجم له مثيرًا للاستغراب؛ وخاصة إذا كان بعض أصحاب تلك المعاجم من الذين صنعوا كتبًا في علم العروض، ومنهم الخليل بن أحمد نفسه، لكنه لم يتطرّق إلى البحر بمعناه العروضي في معجمه، مع أنه مخترع ذلك العلم في المتداول العربي المتواتر في المؤلفات العروضية على وجه الخصوص، غير أن كلمة "بحر" وردت في "كتاب العين" بما يفهم منه "المعنى العروضي" حضورًا لا تعريفًا، ولعل هذا الحضور هو أقدم حضور لها بهذا المعنى في المؤلفات العربية.

فقد جاء في مادة (مدد) في كتاب العين قوله: "والمديد بحرٌ من العروض" (الفراهيدي، د.ت: 17/8)، وهذه هي المرة الوحيدة التي ذكرت فيها كلمة بحر مقصودًا بها الوزن الشعري، في معاجم اللغة القديمة، غير أن الخليل لما ذكر بعض البحور الأخرى في كتابه" العين" وهي البسيط والرمل والمنسرح والهزج لم يقرنها بكلمة "بحر" وإنما قرنها بكلمة أخرى هي "ضَرْب"، إلا مع بحر واحد هو البسيط فقد قال: "والبسيط نحوٌ من العروض" (الفراهيدي، د.ت: 139/1) وغير مستعبد أن تكون كلمة "بحر" التي ذكرها مع المديد تصحيفًا من النساخ لكلمة " نحو" التي ورد ذكرها مع البسيط.

كما أن الخطيب الإسكافي(420هـ) في (مختصر كتاب العين) ذكر النص بدون كلمة بحر فقال:" والمديد من العروض" (الإسكافي، 1998: 1110/1)، وعلى هذا التأويل، وهذه القرائن والاعتبارات يمكن القول إن ورود كلمة بحر بمعناه العروضي في كتاب العين موضع شك، والأقرب أنها تصحيف من النساخ لكلمة نحو، فضلًا عمّا أثير حول نسبة كتاب العين إلى الخليل، وأنه ليس من صنعه، وهو ما يذهب إليه فريق من العلماء (الإسكافي، 1998: 9/1)، وكذلك ما أثير عن زمن ظهور الكتاب نفسه. فإن كانت الكلمة تصحيفًا- وهو ما أميل إليه للسبب الذي ذكرته آنفًا- فما زال الاستغراب قائمًا، وهو كيف لا يذكر الخليل "البحر" بمعناه العروضي في معجمه، وله كتاب في هذا العلم نفسه، وهو من اخترعه، وسلكَّ مصطلحاته، وسمّى بحوره بأسمائها المعروفة بحسب ما يقول العروضيون؟!.

ومن المفارقات أن أصحاب المعاجم الذين ألفوا كتبًا في العروض، لم يذكروا البحر بمعناه العروضي في معاجمهم، مثل الصاحب بن عباد(ت385هـ) في معجمه " المحيط في اللغة"، ومثل الجوهري(ت393هـ) في "الصحاح"، والزمخشري (ت 538هـ) في "أساس البلاغة"، وسيأتي ذكر كتبهم في علم العروض عند الحديث عن الكتب العروضية في هذا البحث.

وفي السياق نفسه نعت أصحاب المعاجم القديمة "بحور الشعر" في معاجمهم بكلمات أخرى غير كلمة بحر مثل ضروب أو أسماء أو أجناس وما شابه ذلك. فابن دريد حين ذكر الرَّمَل قال:" وهو أحد أسماء العروض، عروض الشعر"(ابن دريد، 1987: 801/2)، والأزهري يسمّي البحور أضربًا (الأزهري، 2001: 180/15)، ولم يذكرها الصاحب بن عباد في "محيط اللغة"، في حين يسميها الجوهري أجناسًا في الصحاح (الجوهري، 1987: 374/1)، ولم ترد عند ابن فارس(ت395) لا في مقاييس اللغة ولا في المجمل، وابن سيده (ت 458) في المحكم والمحيط الأعظم يسميها شطورًا فيقول:" والكامل من شطور العروض"(ابن سيدة، 2000: 52/7)، وهكذا جرى ذكر البحور في المعاجم القديمة.

أما معاجم اللغة التي ظهرت متأخرة في القرن السابع وما بعده، مثل العباب الزاخر للصاغاني (ت650هـ)، ومختار الصحاح للرازي (ت 666هـ) ولسان العرب لابن منظور(ت711هـ)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ت 817هـ) وتاج العروس للزبيدي (ت 1205هـ) فلا نجد فيها تعريفًا للبحر بمعناه "العروضي" عند ذكرهم لكلمة "بحر"، غير أنهم ذكروه حضورًا في سياق حديثهم عن أسماء البحور العروضية كالطويل والمديد، وهلمَّ جرا. فالصاغاني يقول في العباب:" والبسيط: البحر

الثالث من بحور الشعر"(الصاغاني، 1978: 233/1)، ويرد مثل هذا القول في لسان العرب والقاموس المحيط والتاج، غير أن الرازي أغفل ذكره في الموضعين.

وفي معاجم اللغة العربية في العصر الحديث لم يحضر "البحر" بمصطلحه العروضي في بعضها، وخاصة المعاجم التي ظهرت في مطلع العصر، مثل محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني (ت 1883م)، وقد أغفل بعض المعاجم الحديثة هذا المصطلح مثل المعجم الوسيط، ولكنه يحضر بالتعريف المتداول في اصطلاح العروضيين في المعاجم المعاصرة، مثل المنجد في اللغة والأدب والعلوم، للويس معلوف(ت 1946م) الذي يقول:" والبحر في اصطلاح العروضيين وزن الشعر" (معلوف، 1930، ص 51)، وكذلك في معجم اللغة العربية المعاصرة(عمر، 2008: 163/1)، وفي معجمي اللغة العربية التاريخيين اللذين صدرا حديثًا في الشارقة والدوحة.

ويظهر مما سبق أن المعاجم العربية القديمة لم تحفل بمصطلح "البحر العروضي"، ولم يرد فيها مع أن بعض مؤلفيها ممن صنعوا كتبًا في علم العروض، مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي والصاحب بن عباد، والجوهري والزمخشري، ولم يظهر المصطلح في تلك المعاجم لا حضورًا ولا تعريفًا سوى مرة واحدة في كتاب العين للخليل بن أحمد؛ إذ جاء مقترنًا بكلمة " المديد"، كما سلف في هذا البحث، ومن المحتمل أنها تصحيف من النساخ لكلمة " نحو" التي جاءت في السياق نفسه مقترنة بكلمة "البسيط"، وهو ما يرجحه هذا البحث، والذي يعزز هذا الترجيح هو أن الكلمة وردت في الكتاب مرة واحدة فقط، ولم ترد في المواضع المشابهة في الكتاب نفسه؛ بل تحضر عبارات أخرى غيرها مثل ضَرْب وجنس ونحو وما شابهها، ثم إنها في المعاجم الأخرى التي بعضها ينقل عن العين لم يكن لها وجود، زد على ذلك ما يعتري نسبة "كتاب العين" للخليل من شكوك، وتأخر ظهور نسخ الكتاب كذلك، فذلك دليل على أن الكلمة لم تكن معروفة بهذه الدلالة أعني "الوزن الشعري" في المتداول العربي العروضي في القرون المتقدمة، حتى في أغلب كتب العروض نفسها، كما سيأتي في هذا البحث.

أما المعاجم المتأخرة فقد حضرت الكلمة فيها من غير تعريف بأنها "الوزن الشعري" وإنما جاءت على استحياء مصاحبة لأسماء البحور مثل بحر الطويل أو المديد، بالرغم من حضورها في تلك الحقب في العروض وغيره من المؤلفات، أضف إلى ذلك أن حضورها في المعاجم الحديثة كان ضعيفًا، فمعاجم ذكرتها وأخرى أغفلتها، ولعل أصحاب المعاجم في العصر الحديث وما قُبيله كانوا ينقلون عن المعاجم الأولى؛ ولأن تلك المعاجم لم تحفل بالمصطلح فقد سار أصحاب المعاجم الحديثة على النهج نفسه.

ب- المصطلح في المصنفات الأدبية والنقدية القديمة

ونعني بهذه المؤلفات كتب القوافي والأدب والنقد وشروح الشعر وما شابهها، وهي مصنفات كثيرة من المتعذر الإحاطة بكل ما جاء فيها، ولكن يمكن اليوم الاطلاع على أكثرها وخاصة ما كان منها مُدخلًا في محركات البحث وبرامجه الحديثة، فأقدم ما جاء فيه ذكر لمصطلح البحر- بحسب ما أتيح من مصادر ومراجع- من تلك المصنفات هو ديوان أبي نواس (ت195) (ابن هانئ، د.ت)؛ إذ ورد فيه ذكر للبحر العروضي في بيت من إحدى قصائده يقول فيه:

خلـــــوتُ بـــــه أنازعـــــه شـــــمولًا وأنشـــــده مـــــن البحـــــر البســـــيط

فهذا نص واضح يدل على أن مراده الوزن الشعري، وقد أشار الشيخ جلال الدين الحنفي(ت2006م) إلى أن هذا الاستعمال هو أقرب وقت لعهد الخليل واضع العروض، وإن كان هذا الشاهد من الوافر وليس من البسيط (الحنفي، د.ت، ص 51)، ولم يرد في الشعر العربي القديم إشارة إلى هذا المصطلح أوضح من بيت أبي نواس هذا، وماعدا ذلك فيمكن حمله

على المجاز مثل قول حسان بن ثابت رضي الله عنه مفتخرًا بشعره في ذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (البرقوقي، 1991، ص 63):

لســـــاني صـــــارم لا عيـــــب فيـــــه وبحـــــــري لا تكـــــــدره الـــــــدلاء

فحسان هنا يشبه شعره بالبحر المعروف، ومثله ما نقله الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) (الجاحظ، 1423: 159/1) من شعر غير منسوب لقائل ومنه هذا البيت:

ســـل الخطبـــاء هـــل ســـبحوا كســـبحي بحـــور القـــول أو غاصـــوا مغاصـــي

ومن النصوص المبكِّرة التي ذُكر فيها مصطلح البحر مقصودًا به الوزن الشعري نص أورده البيهقي(ت458هـ) في كتابه الشهير (مناقب الشافعي) منسوبًا إلى الإمام الشافعي(ت204هـ)، فقد جاء في معرض سؤال هارون الرشيد للشافعي عن الشعر قوله: "قال: فكيف معرفتك به؟ قال أعرف: مَعَاريضه، وأوزانه، وبحوره، وفنونه" (البيهقي، 1470: 133/1)، والشاهد هنا هو قوله: بحوره أي الشعر، وقد جاءت معطوفة على كلمة بالمعنى نفسه وهي كلمة أوزانه، إن لم تكن هذه الكلمة من زيادات النساخ وإلا ففيها دلالة على قدم استعمال الكلمة بهذا المعنى في زمن مبكر، غير أن السياق المعرفي لعلم العروض ومصطلحاته في عصر البيهقي ومؤلفه أمر يدعو إلى استحضار زيادات النساخ في المخطوطات وأخذ بعضهم عن بعض في أذهان كثير من الباحثين، في حين ذكر الخوارزمي(ت387هـ) في كتابه (مفاتيح العلوم) الذي عقد فيه فصلًا بعنوان (في علم جوامع العروض وأسامي الأجناس) البحر مرة واحدة فقط، مع أنه في الكتاب نفسه يسمّي البحور أجناسًا، ولعله أول تعريف للبحر العروضي يذكر في المصنفات القديمة؛ إذ يقول:" والبحر هو الجنس من أجناس العروض وهي خمسة عشر جنسًا" (الخوارزمي، 2008، ص87).

إن مما يثير الاستغراب هو ندرة حضور "مصطلح بحر" في المصنفات الأدبية القديمة، وخاصة التي ألفت في القرن الرابع الهجري، وعدم ذكره في القرون التي قبله، فلم يذكر في كتب كثيرة، من أشهرها مؤلفات الجاحظ وابن قتيبة الدينوري والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وأمالي أبي علي القالي والكامل للمبرد، والموشح للمرزباني، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الذي عقد فيه فصلًا في أعاريض الشعر وعلل القوافي وأورد فيه أرجوزته العروضية، وليس هذا الإغفال حصرًا على الكتب في العصور المتقدمة بل في كتب تناولت العروض من بين موضوعاتها مثل كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني(648هـ) الذي عقد فيه فصلًا عن أوزان الشعر، ولم يذكر مصطلح البحر فيه ولو مرة واحدة مع أنه في عصر قد كثر فيه تداول المصطلح عند أهل العروض (القرطاجني، 1966، ص 226).

وقد أشار الباحث محمد المقدود إلى خلو المصنفات القديمة في الأدب والنقد مستغربًا من عدم ذكرها البحر العروضي في قوله:" لقد فوجئنا أن مصطلح بحر، إذ يدل على نسق من الوزن مخصوص لم يرد في أي مصنّف يعود إلى ما قبل القرن الرابع الهجري" (المقدود، د.ت، ص 206)، وليس استغراب عدم وجود المصطلح في هذه المؤلفات بمثل المؤلفات الخاصة بعلم العروض؛ إذ المؤمل أن تكون كتب العروض هي الحاضنة الرئيسة للمصطلح ذكرًا وتعريفًا، ولكن ندرة ذكره فيها، بل إغفال أكثرها له وخاصة القديمة منها فيه دلالة على أن المصطلح لم يكن معروفًا، ولا متداولًا عند أهل الاختصاص بمثل ما عرف به في العصور المتأخرة، أمّا الكتب الأخرى التي تتناول الأدب وعلومه، وتدرج علم العروض عرضًا في موضوعاتها، فهي ليست مظنة أن تذكر البحر العروضي، فضلًا عن أن تعرّفه أو أن تتداوله؛ ولكن حديثها عن الشعر له صلة بعلم العروض، فمن المتوقع أن يرد ذكر للبحر فيها يفيد في الدلالة على تاريخية الاستعمال، غير أن القارئ لا يظفر بشيء من ذلك.

ج- المصطلح في كتب العروض

يقتضي تتبع المصطلح تاريخيًا في كتب العروض أن نستعرض أول المصنفات في هذا العلم؛ لنرى أول كتاب صنع فيه، وهل ذكر فيه المصطلح أم لم يذكر.

يتواتر الخبر في المؤلفات العروضية وكتب الأدب والتراجم بأن للخليل بن أحمد الفراهيدي كتابًا في العروض اسمه " العروض"، ولكن هذا الكتاب كما تذكر المصادر من ضمن الكنوز التي فقدتها المكتبة العربية، غير أن بعض المصادر تضمنت نقولًا عنه، وصرّح مؤلفوها بالأخذ منه، أو الاطلاع عليه.

فمن أوائل هذه الكتب كتاب "العروض" للأخفش الأوسط (ت 215هـ) وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه أقرب مصدر في العروض إلى الخليل، وهو ممن عاصروه، ويعد من تلاميذ تلميذه سيبويه، وإن كان أسنَّ منه (الأخفش، 1986)، فقد ورد في كتاب العروض للأخفش -إن ثبتت نسبته إليه- بضع مواضع يقول فيها:" وكان الخليل يقول، وكان الخليل يزعم، والخليل لا يجيز..." (الأخفش، 1986، ص 48، 49، 51)، وما شابهها من هذه العبارات، ولكن ليس في مثل هذه العبارات دلالة قاطعة على أن للخليل كتابًا في العروض، فقد تدل على أن الأخفش نقل من كتاب الخليل مباشرة، أو سمع منه مشافهة، أو روي له عنه، كل هذا محتمل أن يكون صحيحًا.

في حين يعزو ابن عبد ربه(ت328هـ) بعض ما أورد في كتابه "العقد الفريد" من أقوال إلى الخليل مباشرة، ويشير فيها بوضوح إلى أخذه من كتاب الخليل، فيقول:" واحتجنا بعد هذا إلى اختلاف الأبيات التي استشهد بها الخليل في كتابه؛ لتكون حجة لمن نظر في كتابنا هذا..." (ابن عبد ربه، د.ت: 463/5)، ومع أنه لم يصرّح باسم كتاب الخليل الذي أخذ منه، فأغلب الظن أنه يقصد "العروض"، وقد أشار في منظومته العروضية إشارة صريحة إلى أنه اطَّلع على كتاب الخليل واختصره فقال (ابن عبد ربه، د.ت: 423/5):

فلسفة الخليل في العروضِ ... وفي صحيح الشعر والمريضِ

وقد نظرتُ فيه فاختصرتُ ... إلى نظامٍ منه قد أحكمتُ

ملخصٍ مختصرٍ بديعِ ... والبعض قد يكفي عن الجميعِ

وقد جاء في كتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني(ت456هـ) خبر تنتهي عنعنته إلى الأخفش، وهو أكثر دلالة -مما في كتاب الأخفش نفسه- على وجود عروض الخليل، يقول:" ذكر الزجاجي أن ابن دريد أخبره عن أبي حاتم عن الأخفش قال: سألت الخليل بعد أن عمل كتاب "العروض" لم سميت الطويل طويلًا...؟" (القيرواني، 2009: 239/1) ثم يسرد الخبر، والقيرواني نفسه يقرر في كتابه أن الخليل وضع كتابًا في العروض (القيرواني، 2009: 237/1)، ويورد ياقوت الحموي (ت626هـ) في معجمه نصًا ينسب إلى أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المفسر والمؤرخ (ت310هـ) يثبت أنه اطّلع على كتاب " العروض" للخليل، يقول الطبري:"... فجاءني يومًا رجل فسألني عن شيء من العروض، ولم أكن نشطت له قبل ذلك، فقلت له: عليّ قول ألا أتكلم اليوم في شيء من العروض، فإذا كان في غد فصر إليّ، وطلبت من صديق لي العروض للخليل بن أحمد فجاء به، فنظرت فيه ليلتي، فأمسيت غير عروضي وأصبحت عروضيًا" (الحموي، 1993: 244/6).

فهذا النص يثبت وجود كتاب الخليل" العروض"، بل يدل على أنه كان متداولا بين طلاب العلم في القرن الثالث الهجري الذي هو عصر الطبري؛ ولكنه فُقد مثل الكثير من الكتب العروضية المفقودة، كما أن تلك الكتب التي ذكرت أن

للخليل كتابًا في العروض ونقلت عنه، وخاصة ما كان منها قبل منتصف القرن الرابع الهجري لم تسم الوزن الشعري بحرًا، ولم تشر إلى أن الخليل سمّى الوزن الشعري بحرًا، فضلا عن تعليل تلك التسمية.

ولعل أقدم الكتب التي وصلت إلينا خالصة في علم العروض هو كتاب "العروض" للأخفش سعيد بن مسعدة (ت215هـ) وإن كان محقق الكتاب لم يجزم بنسبته إليه، ومن يطلع على الكتاب لا يجد ذكرًا لكلمة "بحر" والمؤلف عندما يتحدث عن أي بحر يذكره باسمه مفردًا فيقول مثلا: الهزج أو المنسرح وما شابه، ولم يرد في كتاب الأخفش النص الذي أورده القيرواني في كتابه "العمدة" عنه، وهو مذكور سلفًا في هذا البحث.

كما لم يرد ذكر للبحر المتدارك الذي يُتداول بكثرة في مؤلفات العروضيين أن الأخفش قد استدركه على الخليل، وقد أشار إلى هذه المعلومة بعض الباحثين في علم العروض(الزجاج، 1452، ص 113؛ الراضي، 1388، ص 18)، كما لم يرد ذكر للبحر العروضي في كتاب "العروض" لأبي إسحاق الزجاج(ت311هـ)، وإنما كان يسمي البحور أبوابًا، وكتابه يعد كما يقول محققه:" أقدم كتاب شبه كامل في علم العروض يصلنا اليوم، فكتاب العروض للأخفش الذي يسبقه بنحو قرن من الزمان قد وصلنا وفيه خرم أخل بالجزء الأعظم منه" (الراضي، 1388، ص 89)، ولا ذكر له أيضًا في كتاب تلميذه أبي الحسن العروضي(ت342هـ)، "الجامع في العروض والقوافي"، وإنما يُطلِق على البحور أبوابًا فيقول: باب الطويل أو باب المديد، وهلّم جرا. وهو يأتي من حيث الترتيب التاريخي بعد كتاب الزجاج، ويعد -كما يقول محققا الكتاب- من كتب العروض النادرة في أهميته وسعته إن لم يكن أوسعها وأغزرها مادة (العروضي، 1416، ص 18).

ثم يأتي بعده من حيث الأقدمية كتاب" الإقناع في العروض وتخريج القوافي" للصاحب بن عباد(ت385هـ)، وفيه يرد المصطلح بمعناه العروضي في موضعين من الكتاب، الأول في قوله:" والشعر كله أربع وثلاثون عروضًا، وثلاثة وستون ضربًا، وخمسة عشر بحرًا، في خمس دوائر"(الصاحب، د.ت، ص 4) ويقول في الموضع الآخر: "وإذا أردت أن تفك المديد من الطويل فككته من "لن" من فعولن، وإذا أردت أن تفك البسيط من الطويل فككته من "عيلن" من مفاعيلن الأولى وكذلك ينفك بعض "البحور" من بعض فاعتبره إن شاء الله تعالى" (الصاحب، د.ت، ص 22).

وقد علّق المحقق على الموضعين كليهما، فعلّق على الأول قائلًا: "جاء في هامش الأصل عبارة على رأي الخليل، وواضع هذا العلم، وستة عشر بحرًا على رأي الأخفش النحوي، وأعاريضها ستة وثلاثون وضروبها سبعة وستون" اهـ ولم يشر الناسخ إلى مصدر هذا التعليق ولم ترد هذه الزيادة في "م". وعلّق على الآخر قائلًا:" لم يرد إن شاء الله تعالى في "م" وورد في "م" ما نصه: نجز الباب، والظاهر إنها من زيادة الناسخ؛ لأنها لم ترد في "ب" (الصاحب، د.ت، ص 22).

فعلى اعتبار رأي بعض العروضيين اليوم -وخاصة بعد ظهور كتاب العروض للأخفش- القائل بأن مقولة إن الأخفش استدرك على الخليل بحرا سماه المتدارك هي مقولة زائفة ولم تظهر إلا في القرن السادس الهجري (أبو ستة، 1992، ص 56) تكون العبارة الأولى من زيادات النساخ، أما العبارة الأخرى فقد ذكر المحقق أنها غير موجودة في بعض النسخ، وغير مستبعد أن تكون كلمتا بحر وبحور أيضًا من زيادات النساخ في الكتاب؛ لأن المؤلف لا يذكر كلمة "بحر" في مواضع مماثلة في كتابه كله؛ وإنما يقول باب الطويل أو الوافر، وهو في هذا مثل أغلب من ألفوا في العروض من معاصريه أو ممن سبقوه، ولكن لا يمكن القطع بهذا الرأي قطعًا يصل بنا إلى اليقين الذي يقطع به الشك في مثل هذه المسألة؛ لأن حضور كلمة" بحر" بالمفهوم العروضي قد سبقت هذا في كتب أخرى بزمن بعيد، كما سلف في هذا البحث.

وقد ذهب محمد المهدي المقدود إلى أن هذه هي المرة الأولى التي ظهر فيها المصطلح بمعناه العروضي، وأن كلمة بحر جاءت مرة واحدة في الكتاب (المقدود، د.ت، ص 207)، وليس هذا صحيحًا، فقد وردت بصيغة الجمع أيضًا، كما أن هذا الحضور مسبوق بحضور قبله، كما ذُكر فيما سلف من هذا البحث.

وفي كتاب العروض لابن جني(ت392هـ) تحضر مفردة "بحر" مرادًا بها الوزن مرتين فقط، مرة بصيغة الإفراد وأخرى بصيغة الجمع (ابن جني، 1987، ص 62)، ثم يمضي ابن جني في كتابه كله دون ذكر لهذه المفردة، حتى في المواضع التي يتوقع أن تحضر فيها؛ فقد كان يعنون للبحور بـ"باب" مثل معاصريه وسابقيه (المقدود، د.ت، ص 208)، وكما وردت المفردة عند ابن جني وردت عند معاصره الجوهري(ت393هـ) في الصيغ والمرات في كتابه العروضي الموسوم بـ "عروض الورقة" (الجوهري، 1985، ص 55، و91).

وفي القرن الخامس الهجري لا يحضر مصطلح البحر العروضي في المؤلفات العروضية التي نشرت ولم أجد منها سوى كتاب "العروض" لأبي الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي (ت442هـ)، ولا ذكر لمصطلح البحر فيه؛ وإنما كان الربعي يسمِّي الأوزان أبوابًا (الربعي، 2000، ص 4).

ويظهر مما سبق أن مصطلح البحر العروضي لم يكن متداولًا في أغلب كتب العروض التي سبقت القرن السادس الهجري، وإنما جاء حضوره في بعض تلك المصنفات حضورًا باهتًا ابتداء من أواخر القرن الرابع الهجري، وهذا يدل على عدم تداول المصطلح عند العروضيين القدامى وعدم معرفتهم به وخاصة في تلك الحقبة وما قبلها، فهو يظهر مرة في كتاب، ويختفي في آخر، ولم يوجد في تلك المؤلفات تعريف له أو ذكر لمن أطلقه على الوزن الشعري.

في مطلع القرن السادس الهجري أخذ مصطلح البحر يحضر في المصنفات العروضية بكثرة. فالخطيب التبريزي (ت502هـ) يذكره في كتابه (الكافي في العروض والقوافي) خمس عشرة مرة بصيغ مختلفة، وفي مواضع عدة (التبريزي، 1994، ص 48-128)، دون تعريفه بنصٍّ صريح يفهم منه أنه الوزن الشعري، ولكن سياق الكلام يدل على أن المقصود به وزن الشعر، وهو أول كتاب يحضر فيه المصطلح بهذه الكثرة، ولكنه يمضي في تسمية البحر بـ(الباب) مثلما مضى عليه سابقوه ومعاصروه من العروضيين.

ومنهم في هذا القرن ابن القطاع (ت515هـ) فهو يسمي البحور أجناسًا، وقال: هي البحور، وقد ذكر مفردة (بحر) مرادا بها وزن الشعر في كتابه (البارع في علم العروض) سبع مرات، ولكنه يمضي في العنونة لها بأبواب (ابن القطاع، 1985، ص 88، 89)، وفي كتاب الزمخشري (ت 538هـ) (القسطاس في علم العروض) ورد مصطلح البحر مرادًا به الوزن الشعري خمس مرات (الزمخشري، 1989، ص 21، 47، 60)، وورد عند ابن السراج الشنتريني (ت549هـ) في كتابه(المعيار في أوزان الأشعار) ثلاث مرات، وهو يسمي البحور أجناسًا وأضربًا وأبوابًا (ابن السراج، 1979، ص 12-15)، ثم شاع مصطلح البحر العروضي في مصنفات العروض في القرون المتأخرة حتى جاء العصر الحديث فكان التأليف في علم العروض والقافية أكثر منه في العصور القديمة.

فكثرة التصانيف في علم العروض في العصر الحديث تزخر بها المكتبات العربية، ولعل ظهور التعليم النظامي في الجامعات بخاصة ساعد على كثرة التأليف في هذا العلم منذ مطلع النهضة الحديثة، فقد دأب كثير من معلمي اللغة العربية والمتخصصون فيها على التأليف في هذا العلم بدعوى التسهيل على الطلاب، معتمدين المنهج المدرسي، وكثير منهم ينقل بعضهم عن بعض، والأوائل منهم ينقلون عن كتب العروض القديمة، والذي يلحظ في هذه المؤلفات هو شيوع مصطلح البحر العروضي مقصودًا به الوزن الشعري.

ومن هنا نخلص إلى أن مصطلح البحر مرادًا به الوزن الشعري في كتب العروض القديمة لم يكن شائعًا في المتداول التأليفي لدي العروضيين، وإنما يحضر في مؤلف دون آخر حضورًا باهتًا بالمرة أو المرتين، وكل هذا في أواخر القرن الرابع الهجري، وإنما بدأ شيوعه تدريجيًا في كتب العروض ابتداء من مطلع القرن السادس الهجري، بمعنى أنه يحضر فيها، ولم يخلُ منه أكثرها مثلما خلت منه أكثر المصنفات العروضية في القرون الهجرية التي قبله، ولكن حضوره جاء على تفاوت فيها، وقد كان النصيب الأكبر له من الحضور في كتاب الخطيب التبريزي(الوافي في العروض والقوافي)، ثم توالى ذكر البحر العروضي في كتب العروضيين بعد هذا القرن بكثرة؛ حتى جاء العصر الحديث فشاع ذكره في المصنفات العروضية والأدبية.

2- مصطلح البحر العروضي: إشكالية التعريف وتعليل التسمية

أ- تعريف البحر العروضي

إذا كان خلو المصنفات القديمة وخاصة العروضية والأدبية منها من مصطلح البحر العروضي مما يثير الاستغراب، فإن خلو تلك المصنفات من تعريفه يعد أكثر غرابة بالرغم من أهمية تعريفه، وقد أشار أحد العروضيين في العصر الحديث إلى تلك الأهمية كما جاء في أول هذا البحث.

فالعروضيون القدامى لم يعرفوا مصطلح البحر العروضي بالرغم من حضوره في بعض مؤلفاتهم منذ القرن الخامس الهجري، وبحسب ما أتيح الاطلاع عليه من المصادر يمكن أن يعد تعريف الخوارزمي في كتابه (مفاتيح العلوم) -كما سلف في هذا البحث- أول محاولة لتعريفه، إن صح أن تعد تلك المحاولة تعريفًا عند العروضيين، أما ما يمكن أن يعد تعريفًا عروضيًا فإنه لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري وما بعده، وذلك في كتاب (الدر النضيد في شرح القصيد) لابن واصل الحموي(ت697هـ) فقد ذكر تعريف البحر العروضي اصطلاحًا، فقال:" اعلم أن الوزن الشعري إنما يقوم بتكرار التفاعيل العشرة المذكورة بسيطة أم مختلطة بعضها ببعض، وقد سموا أنواع التفاعيل المكررة على الوجه الشعري بحورًا" (الحموي، 1987، ص 97).

ثم أخذ هذا التعريف لمصطلح البحر يشيع في مؤلفات العروض، وشرع العروضيون يتداولونه لاحقًا عن سابق، ولكن ليس لدينا دليل قاطع -في كتب العروض المنشورة على الأقل- ينص على من سمّى الوزن الشعري بهذا المصطلح، فقد يكون ابن واصل الحموي أخذه ممن سبقه؛ نظرًا لكثرة المؤلفات العروضية التي لم تصلنا، والأخرى المفقودة غير التي ما زالت مخطوطة تنتظر النشر والظهور.

في حين أن طائفة من العروضيين لم يحفلوا بتعريفه، فالدماميني (ت827هـ) في القرن التاسع الهجري على سبيل المثال لما ذكر البحر بكثرة في كتابه(العيون الغامزة على خبايا الرامزة) لم يعرفه، وإنما ذكر الأسماء الأخرى التي تطلق على الوزن الشعري، فقال:" أقول المراد بالأنواع الأوزان التي نظم العرب عليها أشعارهم، وتسمى بحوراً وأصولًا وأعاريض وأنواعاً وشطوراً" (الدماميني، 1994، ص 22)، ونقل الدمنهوري(ت1288هـ) في كتابه (الإرشاد الشافي) كلام الدماميني في شرحه على الخزرجية، غير أنه توسع في الكلام عن البحر فعرّفه لغة واصطلاحًا، ناقلًا التعريف عن بعض العروضيين، لكنه لم يصرّح بأسمائهم، ثم اقترح تعديلًا على هذا التعريف، فقال:" قال بعضهم: واصطلاحًا: حاصل تكرار الجزء بوجه شعري اهـ، ولو قال هذا البعض: واصطلاحًا: التفاعيل المكرر بعضها بوجه شعري لكان حسنًا"(الدمنهوري، 1957، ص 56)، ثم ظل هذا التعريف للبحر العروضي هو الأكثر تداولًا في مصنفات العروضيين في العصر الحديث، غير أن منهم من عرّفه بهذا التعريف المتداول قبل العصر الحديث، ومنهم من أغفله، ومنهم من اجتهد في وضع تعريف جديد له.

فالأب لويس شيخو اليسوعي (1927م) عرّفه في كتابه(كتاب علم الأدب، علم الإنشاء والعروض) تعريفًا يختلف قليلًا في صياغته عن التعريف السابق؛ إذ يقول: "هو الوزن الخاص الذي على مثاله يجري الناظم" (شيخو، 1897، ص 364)، ونقل أحمد الهاشمي(ت1943م) هذا التعريف بنصه في كتابه (ميزان الذهب في صناعة شعر العرب) (الهاشمي، د.ت، ص 30)، في حين أغفل تعريفه مصطفى محمود(ت1941م) في (كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل)، وهو يعد من المؤلفات العروضية المبكرة في العصر الحديث التي يغلب على أكثرها الطابع المدرسي، وجاء في كتاب (المدارس العروضية في الشعر العربي) تكرار للتعريف السابق وهو أن البحر حاصل تكرار الجزء بوجه شعري (السيد، 1394، ص 201)، ومثله ما جاء في كتاب (الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي) من أن البحر هو تكرار الجزء بوجه شعري، أو التفاعيل المكرر بعضها بوجه شعري (خفاجي؛ شرف، 1992، ص 43).

ثم أخذ كثير من العروضين في العصر الحديث يتداولون هذا التعريف في مؤلفاتهم، غير أن بعض التعريفات غدت تختلف عنه على مستوى الصياغة، ففي (معجم مصطلحات العروض والقوافي): البحر هو الوزن أو الموسيقى التي ينظم الشعر على أساسها، ويلتزمه الشاعر من مطلع القصيدة حتى نهايتها (العبيدي، 1986، ص 34)، وفي (معجم مصطلحات العروض والقافية) يأتي تعريفه بأنه وزن شعري يشمل كمًّا كبيرًا من الشعر العربي(الشوابكة؛ أبو سويلم، عام1991، ص 39)، ويرى الشيخ جلال الحنفي(ت2006م) أن المراد بالبحر أحد الأوزان الستة عشر التي نظمت فيها العرب (الحنفي، د.ت، ص 51)، وقد أخذ هذا التعريف يحل محل التعريف القديم في أكثر المؤلفات، ثم تغير إلى صيغ أخرى هي الإيقاعات الموسيقية، والقوالب الموسيقية، والأنساق الإيقاعية.

ولعل الباحث العروضي الذي توقف عند تعريف البحر العروضي طويلًا هو مصطفى حركات في كتابيه(نظرية الوزن) و(نظرية الإيقاع)، فهو يرى أن تعريف البحر بمجموعة من التفاعيل المكررة خطأ؛ لأن البحر لا يقتصر على وزن، ولا يستطيع أن يكون مجرد سلسلة من التفاعيل، لأن البحر يتحكم في عشرات بل مئات السلاسل الوزنية، كما لا يرى أن البحر نموذج للقصيدة، أي ليس هو الوزن الذي تبنى عليه القصيدة؛ لأن البحر الواحد تبنى عليه نماذج مختلفة، ثم يرى أن البحر مجموعة من نماذج القصائد (حركات، 2005، ص 81)، والوزن العروضي لأي نص لغوي هو عنده سلسلة من السواكن والمتحركات المرفقة به، وأن وزن البحر بناؤه، ثم يخلص إلى أن للبحر تعريفين هما: البحر: هو مجموعة من الأضرب ويريد بها الأنواع، وهو أيضًا: مجموعة من نماذج القصائد (حركات، 2008، ص 101).

ومما سبق يتضح أن العروضيين القدامى لم يحفلوا بتعريف البحر العروضي، وأن أقدم محاولة لتعريفه هي ما ذكرها الخوارزمي، حيث ذكر أن البحر جنس من أجناس العروض كما أشير إلى ذلك فيما سبق من هذا البحث، أما من العروضيين المتأخرين فلعل أول من أورد تعريفًا له هو ابن واصل الحموي، في القرن السابع الهجري، وكان تعريفه له أنه حاصل تكرار التفاعيل بوجه شعري، ثم أصبح الوزن الذي تبنى عليه القصيدة هو التعريف الأكثر رواجًا عند العروضيين من بعد، ثم تغيرت تعريفاته في العصر الحديث إلى بعض الصيغ، مثل الإيقاع والنسق الوزني والقالب الموسيقي، ومجموعة من نماذج القصائد أو الأضرب.

ب- تعليل تسمية الوزن الشعري بحرًا

إن مما يسعى إليه الاستقراء المصطلحي للبحر العروضي في هذا البحث هو محاولة معرفة سبب تسمية الوزن الشعري بكلمة بحر في كتب العروض، ومعرفة من أطلق تلك التسمية عليه؟ وهل أُخذتْ من البيئة البدوية على حدِّ ما شاع في كتب العروض العربي، وخاصة في العصر الحديث؛ لأن أكثر مصطلحات العروض أخذت من البيئة العربية البدوية، مثل

البيت والسبب والوتد وما شابه ذلك؟ فهل ينطبق هذا على كلمة "بحر"، وأنها أخذت من هذه المصطلحات العربية الأصيلة في المتداول الثقافي العربي؟ أم أنها كانت مجتلبة من ثقافة أخرى إلى الثقافة العربية؟ وذلك بعد أن نستبين التعليل الذي ذكره العروضيون لهذه التسمية.

اتضح -فيما سبق من هذا البحث - أن الكتب العروضية القديمة لم يكن فيها رواج لمصطلح البحر العروضي، فضلًا عن تعليل تسميته، ولعل أول تعليل لتلك التسمية هو ما جاء في كتاب(الدر النضيد في شرح القصيد) لابن واصل الحموي في القرن السابع الهجري، فقد ذكر أن الأوزان سميت بحورًا؛ لأن كلًا منها لما كان يأتي على زنته ما لا يتناهى من الشعر كان كالبحر الذي لا يفنى بما يغترف منه؛ لكنه لم ينسب هذا التعليل إلى أحد من العلماء قبله، ولم يتحدث عن العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للمصطلح، كما لم ينسب هذه التسمية إلى أحد من العلماء أيضًا.

وقد راق العروضيون -من بعده - هذا التعليل فأخذوا يتداولونه في مؤلفاتهم، فمنهم من توسع فيه، نحو عبيد الله بن عبد الكافي العبيدي من علماء القرن الثامن الهجري الذي لم يقتصر على تعليل تسمية الوزن الشعري بالبحر، في كتابه (الوافي في علمي العروض والقوافي)، بل علّل التسميات الأخرى للوزن الشعري عند العروضيين، فهو يرى أن العروضيين سموا الوزن بحرًا؛ إما لأنه قطعة من الشعر، أي طائفة منه، فكأنه شِقٌ منه، وإما تشبيهًا بالبحر لسعته وكثرته، لأنه ما من بحر إلا وقد بُنيتْ عليه قصائد جمّة، وإما لأن الناظر ربما تاه فيه فخلط أعاريضه بضروبه وضروبه بأعاريضه، كما يتيه الإنسان في البحر، وبعضهم سمّاها أجناسًا؛ إذ ما من بحر إلا وتحته ضروب من الشعر، أي أنواع، فصار الجنس الذي تحته أنواع، وبعضهم سماها أنواعًا؛ لأنها نوع بالنسبة إلى الشعر العام، ومنهم من سماها حدودًا؛ لأن البحر له وزن معلوم الابتداء والانتهاء، ولا يزاد عليه ولا ينقص منه مأخوذ من الحد وهو المنع (العبيدي، 1420: 207/2). والذي يظهر أنه أخذ هذا التعليل بنصه من الشيخ زين الدين التنوخي(ت748هـ) في كتابه (تأنيس المروض في علم العروض) (الحنفي، د.ت، ص 51)، وكذلك نقل الدمنهوري التعليل السابق بنصه، ذاكرًا أن الوزن سمي بحرًا؛ لأنه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر فأشبه البحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه، وتعليل تسمية الوزن الشعري به.

كما نقله بنصه محمود مصطفى في كتابه (أهدى سبيل إلى علمي الخليل) (مصطفى، 1983، ص 63)، وكذلك عند الهاشمي في (ميزان الذهب في صناعة شعر العرب)، وقد حاول بعض العروضيين في العصر الحديث أن يأتي بتعليل مغاير للتعليل الرائج في كتب العروض، فقد علّل بدير متولي حميد، تسمية الوزن بحرًا بأنها تشبيه لشاطئيه بالشطرين. (حميد، 1970، ص 9)، كما قدّم الشيخ جلال الحنفي، أكثر من تعليل للتسمية، فيرى أنها نشأت من تشبيه الشعر بالبحر، لبعد غور كل منهما وسعة مجاله وتهيّب راكبه، مما ينبغي الاستعداد لذلك بالأدوات اللازمة، أو ربما نظر في هذا إلى ما يستخرج منه من حلي ودُرّ ولآل تُنظم عقودًا ونحو ذلك، أو نظر في هذه التسمية إلى الغوص في التفكير الذي يشبه الغوص في لجة البحر العميق، وقد يذهب الذهن من أمر هذه التسمية إلى أنها تقصد تساقي البحور بعضها من بعض واتصالها فيما بينها كشأن البحور المائية (الحنفي، د.ت، ص 52).

وأيًا كانت التأويلات لهذه التسمية فإن أشهرها والرائج منها في كتب العروض عامة هو ما ذكره ابن واصل الحموي، في كتابه (الدر النضيد في شرح القصيد)، وكل تلك التعليلات تشير إلى أن مرد التسمية هو الشبه بين البحر المائي والبحر العروضي، وخاصة على المستوى اللغوي، فإن البحر في معناه اللغوي يشير فيما يشير إلى السعة والانبساط والعمق والغزارة، وكذلك أوزان الشعر في كثرتها وما يتفرع عنها من أوزان أخرى تطول وتقصر.

كما أشار بعض الدارسين في العصر الحديث إلى أن البحر مصطلح مغاير لمصطلحات العروض العربية الأخرى التي أخذت من البيئة العربية الصحراوية (بكار، 1990، ص 20)، والذي يظهر أن البحر مصطلح بمدلولاته الثقافية معروف متداول في الثقافة العربية، وخاصة في مجال القول وما يدل عليه، ومنه الشعر، كمثل قولهم في النقد الأدبي إذا أرادوا وصف شاعر بغزارة شعره وسهولته: بأنه يغرف من بحر، ومثل بيت حسان بن ثابت الذي سلف في هذا البحث، وغيره من الشواهد، ومنها ما جاء في القرآن الكريم مما يشير إلى الغزارة والكثرة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27]، كل هذا يؤكد أن ثمة علاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي هي الإحالة إلى معاني السعة والعمق والانبساط والغزارة.

ج-من سمّى الوزن الشعري بحرًا

شاع في كتب العروض في العصر الحديث عزو التسمية إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وأنه هو من سمّى الوزن الشعري بحرًا؛ وإنه لمن المستغرب أن يتواتر هذا العزو بدون مرجع يستند إليه العروضيون يشير صراحة إلى أن الخليل هو من أطلق التسمية، فقد ثبت من خلال الاستقراء لتاريخ هذا المصطلح أن كتب القدماء لا يوجد فيها استعمال للمفردة دال على معناها العروضي، إلا فيما ندر وذلك في أواخر القرن الرابع الهجري.

كما أن تلك الكتب التي ذكرت أن للخليل كتابًا في العروض ونقل بعض مؤلفيها نصوصًا عنه، وخاصة ما كان منها قبل منتصف القرن الرابع الهجري لم تسم الوزن الشعري بحرًا، وليس فيها أي نص يشير إلى أن الخليل بن أحمد كان يسمي الوزن الشعري بحرًا، فضلًا عن تعليل تلك التسمية.

ويبدو أن النص الذي نقله ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة) عن الأخفش، وقد جاء فيه أنه سأل الخليل بن أحمد لماذا سميت الطويل طويلا والمديد... إلخ، وفيه إشارة صريحة إلى أن الخليل بن أحمد هو من سمّى البحور بأسمائها المعروفة، يمكنني أن أقول عنه: لعل هذا النص هو ما دعا العروضيين إلى اعتبار أن الخليل هو من سمّى الوزن الشعري بحرًا أيضًا، وهذا ما لم يرد فيه نص صريح يقطع الشك باليقين في مصدر موثوق يمكن الاطمئنان إليه؛ وعليه يبقى عزو تسمية الوزن الشعري بحرًا لأحد من العلماء بعينه أمرًا مهمًا لا يمكن القطع به فيما وصل إلينا من مصادر ومراجع في هذا العلم.

فمن الذين عزوا التسمية إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي إبراهيم أنيس(ت1977م) في كتابه (موسيقى الشعر العربي) فقال: "أما أوزان الخليل فهي خمسة عشر وزنًا سمّى كل منها بحرًا، وذلك كما يقولون؛ لأنه أشبه البحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه في كونه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر" (أنيس، 1952، ص 49)، لكن قوله: "كما يقولون" مستند غير علمي! ولعله أراد رمي التبعة على العروضيين القدامى، أو الشك في المعلومة؛ لكنه لم يذكر أحدًا بعينه. وكذلك عزا محمد العلمي التسمية إلى الخليل ذاكرًا تعليلًا لها، فهو يرى أن البحور عند الخليل هي الأنساق الإيقاعية، وتُشعر تسميته لها بالبحور أن أسسها الإيقاعية تختلف من نسق إلى آخر، كما تختلف البحور في نقطة وجودها في الأرض واضطراب كل منها بما لا يضطرب به الآخر، رغم اتحاد الماء والموج فيها كلها (العلمي، 1983، ص 95)، وهكذا يشيع في كتب العروض في العصر الحديث مما يضيق المجال به هنا لو أريد حصره.

النتائج:

في ختام هذا البحث الذي ظهرت فيه أهمية الموضوع المختار وهو دراسة مصطلح البحر في العروض العربي دراسة مصطلحية، وبعد هذا الاستقراء للمصطلح في مظانه الأولى يمكن القول إن من أهم ما توصل إليه البحث من النتائج هو أن

مصطلح البحر بمعناه العروضي لم يكن معروفًا ولا متداولًا في التصانيف القديمة وخاصة ما كان منها قبل منتصف القرن الرابع الهجري، لا في العروض ولا في كتب الأدب، ولا في معاجم اللغة، وتبيّن أن أول ذكر له جاء في بيت من الشعر لأبي نواس.

أما على مستوى التأليف فقد ذكر مرة واحدة فقط في معجم كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد، وقد رجّح البحث أن كلمة "بحر" التي جاءت فيه هي تصحيف لكلمة" نحو" لقرائن واعتبارات ذكرت في مواضعها من هذا البحث، كما تبين أن المصطلح بدأ يُذكر تدريجيًا في المصنفات العروضية بدءًا من القرن الخامس الهجري وما بعده، وذلك بتفاوت في مستوى الحضور بين مصنف وآخر، كما لم يجد البحث نصًا ولا رواية ولا نقلًا في تلك المصنفات تشير إلى أن الخليل بن أحمد هو من سمّى الوزن الشعري بحرًا، وقد اتضح أن التصانيف العروضية القديمة تطلق على أوزان الشعر أسماء أخرى بدلًا من كلمة بحر، ومن أشهرها أجناس وأضرب وأبواب وأشطر وأنواع وما شابهها.

كما أوضح البحث أن العروضيين الأوائل لم يذكروا تعريفًا للبحر العروضي، ويعد كتاب (الدر النضيد في شرح القصيد) لابن واصل الحموي من علماء القرن السابع الهجري أول مصدر ورد فيه تعريف له، وتعليل لتسمية الوزن الشعري بحرًا، ثم تناقل ذلك المصنفون في العروض من بعده.

كما ظهر أن العروضيين في العصر الحديث قد أدركوا أهمية تعريف البحر العروضي وقد كان التعريف السائد في كتبهم هو أن البحر هو الوزن الخاص الذي يجري عليه الشاعر، وتبين أنهم حاولوا إيراد تعريفات أخرى وتعليلات غير التعليل السابق في عصور ما قبل العصر الحديث، وقد كانت محاولة مصطفى حركات هي التجربة الثرية التي ناقش فيها المصطلح وتوصل فيه إلى طرح منطقي.

وأوضح البحث أن من الشائع في كتب العروض في العصر الحديث عزوهم تسمية الوزن الشعري إلى الخليل بن أحمد بلا مستند علمي.

كما أبان البحث أن الأمر الذي ربما التبس على بعض العروضيين في هذا السياق هو أن الخليل هو من سمّى البحور بأسمائها المعروفة الطويل والمديد والبسيط، وفقًا للنصوص المثبتة في مصادر تراثية موثوقة مثل كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، فظنوا أنه أيضًا من أطلق على الوزن اسم البحر، غير أننا لم نقف على نص صريح في مصدر موثوق يثبت ذلك.

ولا يفوتني التنويه بالتوصية بأهمية دراسة المصطلحات والمفاهيم العروضية المشابهة، وخاصة التي جدّت في المتداول العروضي العربي في العصر الحديث، مثل مفهوم البحر والبيت وتعريفهما في الشعر الحر وقصيدة النثر.

المراجع

الأخفش، س. (1986). *كتاب العروض* (سيد البحراوي، تحقيق). *مجلة فصول*، *6*(2)، 125-127.

الأزهري، أبو منصور، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت عام1987م.

الإسكافي، ا. (1998). *مختصر كتاب العين* (هادي حسن حمودي، تحقيق؛ ط.1). وزارة التراث القومي والثقافة.

أنيس، إ. (1952). *موسيقى الشعر* (ط.2). دار الإنجلو المصرية.

البرقوقي، ع. (1981). *شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري*، دار الكتاب العربي.

بكّار، ي. (1990). *في العروض والقافية* (ط.2). دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.

البيهقي، أ. (1970). *مناقب الشافعي* (السيد أحمد صقر، تحقيق). مكتبة دار التراث.

التبريزي، ا. (1994). *الكافي في العروض والقوافي* (الحساني حسن عبد الله، تحقيق؛ ط.3). مكتبة الخانجي.

حركات، م. (2008). *نظرية الإيقاع* (ط.1). دار الآفاق للنشر والتوزيع.

حركات، م. (2005). *نظرية الوزن: الشعر العربي وعروضه* (ط.1). دار الآفاق للنشر والتوزيع.
الجاحظ. (1423). *البيان والتبيين* (عبد السلام هارون، تحقيق). دار مكتبة الهلال.
الجوهري، إ. (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (أحمد عبد الغفور عطار، تحقيق؛ ط.4). دار العلم للملايين.
الجوهري، أ. (1985). *عروض الورقة* (صالح جمال بدوي، تحقيق). مطبوعات نادي مكة الثقافي.
ابن جني. (1987). *كتاب العروض* (أحمد فوزي الهيب، تحقيق؛ ط.1). دار القلم.
حقي، م. (1981). *العروض الواضح* (ط.15). منشورات دار مكتبة الحياة.
الحموي، ا. و. (1987). *الدر النضيد في شرح القصيد* (محمد عامر أحمد حسن، تحقيق). جامعة المنيا.
الحموي، ي. (1993). *معجم الأدباء* (إحسان عباس، تحقيق؛ ط.1). دار الغرب الإسلامي.
حميد، ب. م. (1970). *ميزان الشعر* (ط.3). دار المعرفة.
الحنفي، ا. ج. (د.ت). *العروض تهذيبه وإعادة تدوينه*، مكتبة ابن تيمية.
خفاجي، م.؛ شرف، ع. (1992). *الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي* (ط.1). دار الجيل.
الخوارزمي، م. (2008). مفاتيح العلوم (عبد الأمير الأعسم، تحقيق؛ ط.1). دار المناهل للطباعة والنشر.
ابن دريد. (1987). *جمهرة اللغة* (رمزي البعلبكي، تحقيق، ط.1). دار العلم للملايين.
الدماميني، م. (1994). *العيون الغامزة على خبايا الرامزة* (الحساني حسن عبد الله، تحقيق؛ ط.2). مكتبة الخانجي.
الدمنهوري، ا. م. (1957). *الإرشاد الشافي* (ط.2). الناشر مصطفى البابي الحلبي.
الراضي، ع. (1388). *شرح تحفة الخليل في العروض والقافية*، مطبعة العاني.
الربعي، ع. (2000). *كتاب العروض* (محمد أبو الفضل بدران، تحقيق). دار الكتاب العربي.
الزجاج، أ. (1425). كتاب العروض (سليمان أبو ستة، تحقيق). *مجلة الدراسات اللغوية*، *6*(3)، 27-59.
الزمخشري، ج. (1989). *القسطاس في علم العروض* (فخر الدين قباوة، تحقيق). مكتبة المعارف.
أبو ستة، س. (1992). *نظرية العروض العربي*، دار الإبداع للنشر والتوزيع.
ابن سيده، ع. (2000). *المحكم والمحيط الأعظم* (عبد الحميد هنداوي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
السيد، ع. (1394). *المدارس العروضية في الشعر العربي* (ط.1). المنشأة العامة للنشر والتوزيع.
الشنتريني، ا. ا. (1979). *المعيار في أوزان الأشعار* (محمد رضوان الداية، تحقيق؛ ط.3). دار الملاح للطباعة والنشر.
شيخو، ل. (1897). *علم الأدب: علم الإنشاء والعروض* (ط.2). مطبعة الآباء اليسوعيين.
الشوابكة م.؛ أبو سلويلم، أ. (1991). *معجم مصطلحات العروض والقافية*، دار البشير.
الصاحب، ا. ع. (د.ت). *الإقناع في العروض وتخريج القوافي* (محمد حسين آل ياسين، تحقيق). منشورات المكتبة العلمية.
الصاغاني، ا. ب. م. (1978). *العباب الزاخر واللباب الفاخر* (فير محمد حسن، تحقيق؛ ط.1). مطبعة المجمع العلمي العراقي.
ابن عبد ربه، أ. (د.ت). *العقد الفريد* (إبراهيم الأبياري، تحقيق). دار الكتاب العربي.
العبيدي، ر. (1986). *معجم مصطلحات العروض والقوافي* (ط.1). مطبعة جامعة بغداد.
العبيدي، ع. (1420). *الوافي في علمي العروض والقوافي* (صباح يحيى باعامر، تحقيق) [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أم القرى، السعودية.
العلمي، م. (1983). *العروض والقافية دارسة في التأسيس والاستدراك* (ط.1). دار الثقافة.

عمر، أ. م. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط.1). عالم الكتب.
القرطاجني، ح. (1966). *منهاج البلغاء وسراج الأدباء* (محمد الحبيب ابن الخوجة، تحقيق)، دار الكتب الشرقية.
ابن القطاع، ع. (1985). *البارع في علم العروض* (أحمد محمد عبد الدايم، تحقيق). المكتبة الفيصلية.
القيرواني، ا. ر. (2009). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه* (توفيق النيفر وآخرون، تحقيق). مطبعة علامات تونس.
الفراهيدي، ا. ب. أ. (د.ت). *العين* (مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، تحقيق). دار ومكتبة الهلال.
مصطفى، م. (1983). *أهدى سبيل إلى علمي الخليل، العروض والقافية* (ط.1). دار الكتب العلمية.
معلوف، ل. (1930). *المنجد في اللغة والأدب والعلوم*، مطبعة الآباء اليسوعيين.
المقدود، م. (د.ت). *العروض والشعرية*، زينب للنشر.
الهاشمي، أ. (د.ت). *ميزان الذهب في صناعة شعر العرب*، دار الإيمان.
ابن هانئ، ا. (د.ت). *ديوان أبي نواس* (عبد المجيد الغزالي، تحقيق). دار الكتاب العربي.
الوهايبي، م. (2016). *الطائية في الشعر: مذهب الطائي* (ط.1). دار الاتحاد للنشر والتوزيع.
الأزهري. (2001). *تهذيب اللغة* (محمد عوض مرعب، تحقيق؛ ط.1). دار إحياء التراث العربي.
العروضي، أ. (1416). *الجامع في العروض والقوافي* (هلال ناجي وزهير غازي، تحقيق؛ ط.1). دار الجيل.

References

Al-Akhfash, S. (1986). *Kitāb al-ʿarūḍ* [The book of prosody] (S. al-Baḥrāwī, Ed.). *Fuṣūl, 6*(2), 125–127.

Al-Azharī, Abū Manṣūr. (1987). *[Work edited by M. ʿA. Murʿib].* Arab Heritage Revival House.

Al-Iskāfī, A. (1998). *Mukhtaṣar kitāb al-ʿayn* [Abridgment of Kitāb al-ʿAyn] (H. H. Ḥammūdī, Ed.; 1st ed.). Ministry of National Heritage and Culture.

Anīs, I. (1952). *Mūsīqā al-shiʿr* [The music of poetry] (2nd ed.). Anglo-Egyptian Bookshop.

Al-Barqūqī, A. (1981). *Sharḥ dīwān Ḥassān ibn Thābit al-Anṣārī* [Commentary on the dīwān of Ḥassān b. Thābit]. Dar al-Kitab al-ʿArabi.

Bakkār, Y. (1990). *Fī al-ʿarūḍ wa-al-qāfiyah* [On prosody and rhyme] (2nd ed.). Dar al-Manāhil.

Al-Bayhaqī, A. (1970). *Manāqib al-Shāfiʿī* [Virtues of al-Shāfiʿī] (S. A. Ṣaqr, Ed.). Maktabat Dar al-Turāth.

Al-Tabrīzī, A. (1994). *Al-kāfī fī al-ʿarūḍ wa-al-qawāfī* [The sufficient in prosody and rhymes] (Ḥ. Ḥ. ʿAbd Allāh, Ed.; 3rd ed.). Maktabat al-Khanjī.

Ḥarakāt, M. (2008). *Naẓariyyat al-īqāʿ* [Rhythm theory] (1st ed.). Dar al-Āfāq.

Ḥarakāt, M. (2005). *Naẓariyyat al-wazn: al-shiʿr al-ʿarabī wa-ʿarūḍuhu* [Meter theory: Arabic poetry and its prosody] (1st ed.). Dar al-Āfāq.

Al-Jāḥiẓ. (1423 AH). *Al-bayān wa-al-tabyīn* [Eloquence and exposition] (ʿA. al-Salām Hārūn, Ed.). Dar Maktabat al-Hilāl.

Al-Jawharī, I. (1987). *Al-ṣaḥāḥ: Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿarabiyyah* [The crown of language] (A. ʿA. ʿAṭṭār, Ed.; 4th ed.). Dar al-ʿIlm lil-Malāyīn.

Al-Jawharī, A. (1985). *ʿArūḍ al-waraqah* [Prosody of the folio] (Ṣ. J. Badawī, Ed.). Makkah Cultural Club Publications.

Ibn Jinnī. (1987). *Kitāb al-ʿarūḍ* [The book of prosody] (A. F. al-Hīb, Ed.; 1st ed.). Dar al-Qalam.

Ḥaqqī, M. (1981). *Al-ʿarūḍ al-wāḍiḥ* [Clear prosody] (15th ed.). Dar Maktabat al-Ḥayāh.

Al-Ḥamawī, A. W. (1987). *Al-durr al-naḍīd fī sharḥ al-qaṣīd* [Precious pearls in commentary on the ode] (M. ʿĀmir Ḥasan, Ed.). Minya University.

Yāqūt al-Ḥamawī. (1993). *Muʿjam al-udabāʾ* [Dictionary of literati] (I. ʿAbbās, Ed.; 1st ed.). Dar al-Gharb al-Islāmī.

Ḥamīd, B. M. (1970). *Mīzān al-shiʿr* [The scale of poetry] (3rd ed.). Dar al-Maʿrifah.

Al-Ḥanafī, A. J. (n.d.). *Al-ʿarūḍ: Tahdhībuhu wa-iʿādat tadwīnih* [Prosody: Its refinement and redocumentation]. Maktabat Ibn Taymiyyah.

Khafājī, M., & Sharaf, ʿA. (1992). *Al-uṣūl al-fanniyyah li-awzān al-shiʿr al-ʿarabī* [Technical foundations of Arabic poetic meters] (1st ed.). Dar al-Jīl.

Al-Khwārazmī, M. (2008). *Mafātīḥ al-ʿulūm* [Keys of the sciences] (ʿA. al-Aʿsam, Ed.; 1st ed.). Dar al-Manāhil.

Ibn Durayd. (1987). *Jamharat al-lughah* [Compendium of the language] (R. al-Baʿlabakkī, Ed.; 1st ed.). Dar al-ʿIlm lil-Malāyīn.

Al-Damāmīnī, M. (1994). *Al-ʿuyūn al-ghāmiẓah ʿalā khabāyā al-rāmizah* (Ḥ. Ḥ. ʿAbd Allāh, Ed.; 2nd ed.). Maktabat al-Khanjī.

Al-Damanhūrī, I. M. (1957). *Al-irshād al-shāfī* [The sufficient guide] (2nd ed.). Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.

Al-Rāḍī, ʿA. (1388 AH). *Sharḥ tuḥfat al-khalīl fī al-ʿarūḍ wa-al-qāfiyah* [Commentary on Tuḥfat al-Khalīl]. Al-ʿĀnī Press.

Al-Rabʿī, ʿA. (2000). *Kitāb al-ʿarūḍ* [The book of prosody] (M. A. Badrān, Ed.). Dar al-Kitab al-ʿArabi.

Al-Zajjāj, A. (1425 AH). *Kitāb al-ʿarūḍ* [The book of prosody] (S. Abū Sittah, Ed.). *Majallat al-Dirāsāt al-Lughawiyyah, 6*(3), 27–59.

Al-Zamakhsharī, J. (1989). *Al-qisṭās fī ʿilm al-ʿarūḍ* [The balance in prosody] (F. Qabāwah, Ed.). Maktabat al-Maʿārif.

Abū Sittah, S. (1992). *Naẓariyyat al-ʿarūḍ al-ʿarabī* [Theory of Arabic prosody]. Dar al-Ibdāʿ.

Ibn Sīdah, ʿA. (2000). *Al-muḥkam wa-al-muḥīṭ al-aʿẓam* [The precise and the great encompassing] (ʿA. H. Hindāwī, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Sayyid, ʿA. (1394 AH). *Al-madāris al-ʿarūḍiyyah fī al-shiʿr al-ʿarabī* [Prosodic schools in Arabic poetry] (1st ed.). General Establishment for Publishing & Distribution.

Al-Shantarinī, A. A. (1979). *Al-miʿyār fī awzān al-ashʿār* [The standard in poetic meters] (M. R. al-Dāyah, Ed.; 3rd ed.). Dar al-Mallāḥ.

Shaykhū, L. (1897). *ʿIlm al-adab: ʿIlm al-inshāʾ wa-al-ʿarūḍ* [Literary science: Composition and prosody] (2nd ed.). Jesuit Press.

Al-Shawābakah, M., & Abū Sulaym, A. (1991). *Muʿjam muṣṭalaḥāt al-ʿarūḍ wa-al-qāfiyah* [Dictionary of prosody and rhyme terminology]. Dar al-Bashīr.

Al-Ṣāḥib, I. ʿA. (n.d.). *Al-iqnāʿ fī al-ʿarūḍ wa-takhrīj al-qawāfī* [Persuasion in prosody and rhyme derivation] (M. Ḥ. Āl Yāsīn, Ed.). Scientific Library Publications.

Al-Ṣaghānī, A. B. M. (1978). *Al-ʿubāb al-zākhir wa-al-lubāb al-fākhir* (F. M. Ḥasan, Ed.; 1st ed.). Iraqi Scientific Academy Press.

Ibn ʿAbd Rabbih. (n.d.). *Al-ʿiqd al-farīd* [The unique necklace] (I. al-Abyārī, Ed.). Dar al-Kitab al-ʿArabi.

Al-ʿUbaydī, R. (1986). *Muʿjam muṣṭalaḥāt al-ʿarūḍ wa-al-qawāfī* [Dictionary of prosodic and rhyme terms] (1st ed.). University of Baghdad Press.

Al-ʿUbaydī, ʿA. (1420 AH). *Al-wāfī fī ʿilmī al-ʿarūḍ wa-al-qawāfī* [The comprehensive in prosody and rhyme] (Ṣ. Y. BāʿĀmir, Ed.) [Unpublished master's thesis]. Umm al-Qura University, Saudi Arabia.

Al-ʿAlamī, M. (1983). *Al-ʿarūḍ wa-al-qāfiyah: Dirāsah fī al-taʾsīs wa-al-istidrāk* [Prosody and rhyme: A study in foundations and supplements] (1st ed.). Dar al-Thaqāfah.

ʿUmar, A. M. (2008). *Muʿjam al-lughah al-ʿarabiyyah al-muʿāṣirah* [Dictionary of contemporary Arabic] (1st ed.). ʿĀlam al-Kutub.

Al-Qarṭājannī, Ḥ. (1966). *Minhāj al-bulaghāʾ wa-sirāj al-udabāʾ* [Method of eloquent writers and lamp of literati] (M. al-Ḥ. Ibn al-Khūjah, Ed.). Dar al-Kutub al-Sharqiyyah.

Ibn al-Qaṭṭāʿ, ʿA. (1985). *Al-badīʿ fī ʿilm al-ʿarūḍ* [The outstanding in prosody] (A. M. ʿAbd al-Dāʾim, Ed.). Al-Maktabah al-Fayṣaliyyah.

Al-Qayrawānī, I. R. (2009). *Al-ʿumdah fī maḥāsin al-shiʿr wa-ādābih* [The pillar on the merits and etiquette of poetry] (T. al-Nayfar et al., Eds.). ʿAlāmāt Press, Tunis.

Al-Farāhīdī, A. B. A. (n.d.). *Al-ʿayn* [Al-ʿAyn] (M. al-Makhzūmī & I. al-Sāmarrāʾī, Eds.). Dar wa-Maktabat al-Hilāl.

Muṣṭafā, M. (1983). *Ahdā sabīl ilā ʿilmay al-khalīl: al-ʿarūḍ wa-al-qāfiyah* [A guide to al-Khalīl's sciences: Prosody and rhyme] (1st ed.). Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Maʿlūf, L. (1930). *Al-munjid fī al-lughah wa-al-adab wa-al-ʿulūm* [Al-Munjid in language, literature, and sciences]. Jesuit Press.

Al-Maqdūd, M. (n.d.). *Al-ʿarūḍ wa-al-shiʿriyyah* [Prosody and poetics]. Zaynab Publishing.

Al-Hāshimī, A. (n.d.). *Mīzān al-dhahab fī ṣināʿat shiʿr al-ʿarab* [The golden scale in the craft of Arab poetry]. Dar al-Īmān.

Ibn Hānīʾ, A. (n.d.). *Dīwān Abī Nuwās* [The dīwān of Abū Nuwās] (ʿA. al-Majīd al-Ghazālī, Ed.). Dar al-Kitab al-ʿArabi.

Al-Wahībī, M. (2016). *Al-ṭāʾiyyah fī al-shiʿr: Madhhab al-Ṭāʾī* [The Ṭāʾiyyah in poetry: The Ṭāʾī school] (1st ed.). Dar al-Ittiḥād.

Al-Azharī. (2001). *Tahdhīb al-lughah* [Refinement of the language] (M. ʿA. Murʿib, Ed.; 1st ed.). Arab Heritage Revival House.

Al-ʿArūḍī, A. (1416 AH). *Al-jāmiʿ fī al-ʿarūḍ wa-al-qawāfī* [The compendium of prosody and rhyme] (H. Nājī & Z. Ghāzī, Eds.; 1st ed.). Dar al-Jīl.